

تاج العروس من جواهر القاموس

تَخَذَ يَتَّخِذُ كَعَلِمَ يَعْلَمُ يَعْزِي أَنْ التاءَ أَصْلِيَّةٌ وَأَنَّهَا كَلِمَةٌ
مُسْتَقْلِلَةٌ ولو قال : تَخَذَ كَعَلِمَ لكان أَخْصَرَ وَأَدَلَّ على المُراد بِمَعْنَى
أَخَذَ تَخَذًا مُحَرَّرًا وَتَخَذًا الْأَخِيرَةَ عَنْ كُرَاعٍ وَقُرْيَةٍ " لَوْ شِئْتُ
لَتَخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا " بكسر الخاء ولا تَخَذْتُ قال الفرَّاءُ : قرَأَ
مُجَاهِدٌ لَتَخَذْتُ قال أبو منصور : وصَحَّتْ هذه القراءَةُ عن ابنِ عبَّاسٍ وبها
قرأَ أبو عمرو بنُ العلاء وقال أبو زيدٌ وكذلك هو مكتُوبٌ في الإمام وبه
يقرأُ القُرَّاءُ ومن قرَأَ : لا تَخَذْتُ بِالْألفِ وفتح الخاءِ فَإِنَّهُ يُخَالِفُ
الكتابَ وهو أَيُّ اتَّخَذَ افْتَعَلَ مِنْ تَخَذَ فَأُدْغِمَ إِحْدَى التاءِ يَنْ فِي
الْأُخْرَى وهما التاءُ الْأَصْلِيَّةُ وتاءُ الافتعالِ قال المصنِّفُ في البصائر : وهذا
قولُ حَسَنٌ ودَلِيلُهُ ما قاله ابنُ الأثيرِ في شَرْحِ جَامِعِ الْأُصُولِ ولم يَتَّعَرَّضْ لَهُ
في النِّهَايَةِ ما نَصَّه : وَلَيْسَ مِنَ الْأَخَذِ فِي شَيْءٍ فَإِنَّ الْفَتْعَالَ مِنَ الْأَخَذِ
ائْتِخَذَ . بهمزيْنِ على قِيَّاسِ ائْتَمَرَ وائْتَمَنَ لِأَنَّ فَاءَ هَمْزَةٍ
وَالْهَمْزَةُ لا تُدْغِمُ فِي التاءِ خِلافًا لِقَوْلِ الْجَوْهَرِيِّ وهو ما نَصَّه :
الْاِتِّخَاذُ افْتَعَالَ مِنَ الْأَخَذِ إِلَّا أَنَّ أَدْغَمَ بَعْدَ تَلَايِينِ الْهَمْزَةِ
وإِبْدَالِ الْيَاءِ تاءً ثُمَّ لَمْ يَكْثُرَ اسْتِعْمَالُهُ بِلَفْظِ الْفَتْعَالِ تَوَهَّموا
أَصَالَةَ التاءِ . فَبَيَّنُوا مِنْهُ فَعَلَ يَفْعَلُ . قالوا تَخَذَ يَتَّخِذُ قال ابنُ
الأثيرِ : وَأَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ على خِلافِهِ أَيُّ خِلافِ ما قاله الجوهريُّ وهذه
الْعِبَارَةُ هَكَذَا فِي نُسَخَتِنَا وَفِي غَيْرِهَا كَذَلِكَ وَيُوجَدُ فِي بَعْضِ النُّسخِ هَكَذَا : وهو
افْتَعَلَ مِنْ تَخَذَ فَأُدْغِمَ إِحْدَى التاءِ فِي الْأُخْرَى وَلَيْسَ هُوَ مِنْ أَخَذَ لِأَنَّ الْفَتْعَالَ
مِنْهُ ائْتِخَذَ لِأَنَّ فَاءَ هَمْزَةٍ وَهِيَ لا تَدْغِمُ فِي التاءِ . ابنُ الأثيرِ : وهذا ما عَلَيْهِ
أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ خِلافًا لما قاله الجوهريُّ وهي قَرِيبَةٌ مِنَ الْأُولَى قال شيخُنَا :
ابنُ الأثيرِ لَيْسَ مِمَّنْ يُرَدُّ بِهِ كَلَامُ الْجَوْهَرِيِّ بل وَأَكْثَرُ أئمَّةِ اللُّغَةِ بل
كَلَامُهُ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُ أَعْرَفَ وَدَعَاوَى تَلَايِينِ الْهَمْزَةِ كما اختاره هو وَغَيْرُهُ
أُولَى وَأَصْوَبُ مِنْ مَادَّةٍ غَيْرِ ثَابِتَةٍ فِي الدَّوَابِّ وَالْمَشْهُورَةِ وَأَنْكَرَهَا
الزَّجَّاجِيُّ بِالْكَلاسيَّةِ وَإِنْ أَثَبَّتْهَا أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ وَاسْتَدَلَّ بِقِرَاءَةِ
تَخَذْتُ مُخَفَّفًا وَغَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ نَازَعُوهُ وَكَلَامُ ابْنِ مالِكٍ صَرِيحٌ فِي أَنَّ مِثْلَهُ
شاذٌّ وَأَثَبْتُوا مِنْهُ : اتَّزَرَ مِنَ الْإِزَارِ وَاتَّمَنَ مِنَ الْأَمَنِ وَاتَّهَلَ مِنَ الْأَهْلِ وَغَيْرِ

ذلك مما هو مبسوط في شروح التسهيل وأشار إليه ابنُ أمِّمٍ قاسمٍ في شرح الخلاصة ثم قال : وبعد صدِّحة ثبوتها وتسليم دعوى أبي عليٍّ الفارسيِّ وحدِّه وقبول استدلاله بالآية . وقول الشاعر :
 " وقد تخذت رجلي إللى جنب غر زهانة سيفاً كأفحوص القمطرة
 المطررق فلا يلزم الجوهرىَّ ومَنْ وافقه اتبعائه بل يجري على قاعدته
 التي حرَّرها من التلبيين بل صرَّحوا بأنَّه وارِدٌ في هذا اللفظ نفسه
 كاتَّزرَ وما ذُكرَ معه وإن كان شاذًّا فلا يقدح لك في ثبوتها واستعماله وإِ
 أعلم ثم قال شيدُّ خذنا نقلاً عن بعض حواشيه : أصلُ اتَّخذَ بهمزتين فأُبدلت
 الهمزةُ الثانيةُ تاءً كما قالوا في ائتمن وائتزر والقياس إبدالُها ياءً وورد هذا
 مع ألفاظٍ شذُّواً وقيل : أُبدلتْ واواً ثم تاءً على القياس وقيل : الأصلُ اوَّ تَخَذَ
 أُبدلت الواوُ تاءً على اللغةِ الفُصحى لأن فيه لُغَةً قَلِيلَةً أنه يقال :
 وَخَذَ بالواو كما حكاها ابنُ أمِّمٍ قاسمٍ وغيرُه تبعاً لأبي حنيفةٍ وقد أغفلَه
 صاحبُ القاموس مع أنه وَاَرَدُ مذكورٌ مشهورٌ أعرفُ من تَخَذَ انتهى .

ت ر م د